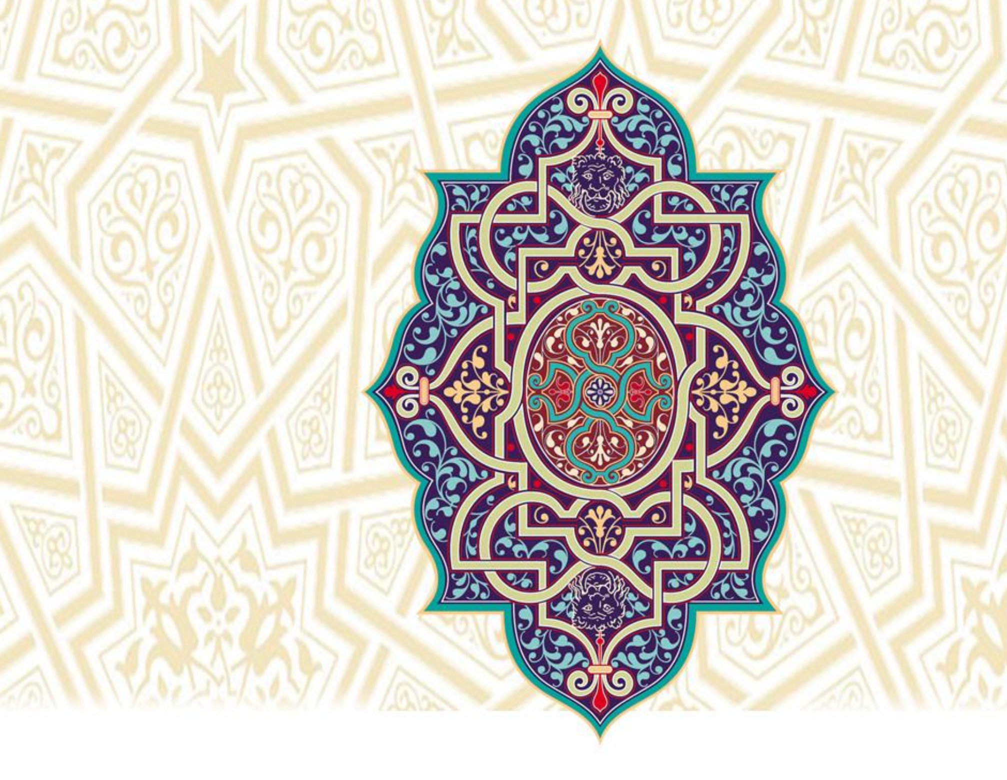


التعريف بالإمام مالك

رحمة الله عليه



إعداد

مركز الإمام الإمام الإلكتروني

المكتبة الإلكترونية
المالكية



التعريف بالإمام مالك

رحمه الله تعالى

إعداد

إبراهيم المعلول

حسن أزروال



ـ **الكتاب**: التعريف بالإمام مالك.

ـ **المؤلف**: إبراهيم المعلول ـ حسن المالكي.

ـ **التصفيف**: مركز الإمام مالك الإلكتروني.

ـ **الطبعة**: الثانية ـ ٢٠٢٠.



بسم الله الرحمن الرحيم

1ـ اسمه ونسبه:

هو شيخ الإسلام ،حجة الأمة ،إمام دار الهجرة أبو عبد الله بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث _وهو ذو أصبح _ بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة _وهو حمير الأصغر_ الحميري ثم الأصبحي المدني ،وأمه هي عالية بنت شريك الأزدية((١))

2ـ مولده:

اختلف في مولده، وأرجح الأقوال أنه ولد سنة ٩٣هـ عام موت أنس بن مالك _ رضي الله عنه _ خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن خلافة سليمان بن عبد الملك كما ذكر ذلك القاضي عياض ((٢))

وروى ابن عبد البر أن أمه حملت به سنتين ((٣)) وذكر الواقدي أنها حملت به ثلاث سنين ((٤))

جده مالك بن أبي عمر استقر بالمدينة المنورة بعد أن جاءها متظلما من ظلم ولاة اليمن، فمال إلى بعض بنى تيم بن مرة، وصار معهم بعد أن حالفهم وهذا

---

(١) ـ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة (د.م) ٨/ ٤٩).
(٢) ــــ القاضي عياض ،ترتيب المدارك وتقريب الممالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،ضبطه محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ط١ ١٩٩٨ م ٤٤/١
(٣) ــــ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ،الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان (د.ت) (د.ط) ص ١٠
(٤) جلال الدين السيوطي تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك ت هشام الحسيني ،الدار الحديثة ، الدار البيضاء المغرب ط١ ٢٠١٠ ص٢٤

يبين أن أسرة الإمام مالك، سكنوا المدينة، وتأصلوا بها إلى أن ولد الإمام مالك بذي المروة سنة ٩٣هـ. ((٥))

ويعتبر_جده مالك بن أبي عمر_ من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم،وشهد المغازي كلها مع النبي صلي الله عليه وسلم ،عدا بدرا، وابنه مالك جد الإمام مالك كنيته أبو أنس، وهو من كبار التابعين وروى عن عمر وعائشة وأبي هريرة وحسان بن ثابت_ رضي الله عنهم_ وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان _رضي الله عنه_ ليلاً إلى قبره ،وغسلوه ،ودفنوه، ويروى أيضاً أن عمر بن عبد العزيز يستشيره ،وقد ذكر ذلك مالك في موطئه((٦))

3ـ أولاده:

كان لمالك ابنان: يحيى ومحمد وابنة اسمها فاطمة، روى عنه يحيى نسخة من الموطإ و أما محمد فقدم مصر،وكانت ابنته(ابنة مالك) تحفظ الموطأ ،و تقف خلف الباب فإذا غلط القارئ نقرت الباب فيفطن مالك، وروي أيضاً أن للإمام مالك أربعة بنين: يحيى، ومحمد، وحماد، وأم البهاء ((٧)) .

4ـ النشأة:

نشأ الإمام مالك في بيت اشتغل بعلم الأثر، وفي بيئة كلها للأثر ،ويبدو أن لظروف النشأة لأي إنسان أبلغ الأثر في تكوين شخصيته سواء أكان ذلك سلبا أم

(٥) ـ عبد الرحمن أحمد حفظ الدين ، الإمام مالك بن أنس الأصبحي (حياته ،ودوره العلمي) مجلة جامعة صنعاء ، العدد الثالث ص ٩٨-٩٩.

(٦) ـ ابن فرحون ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ت- محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث للطبع والنشر _ القاهرة ١/٨٥-٨٦

(٧) ـ نفسه ١/٨٦

إيجابًا؛فالأسرة التي تهتم بالعلم يتضح دورها جليًا وهذا ما يتضح لنا من نشأة الإمام مالك بن أنس الأصبحي، فقد أحيط بجو من الرعاية الكريمة من قبل والديه على وجه الخصوص فكان لتشجيعهما الدائم له ولإخوانه ،ومتابعتهما المستمرة لهم في تعلميهم ،وتأنيب المقصر منهم أبلغ الأثر في بلوغ مالك بن أنس المكانة الرفيعة في العلم، فيروى عن الإمام مالك أنه قال :

كان لي أخ في سن ابن شهاب فألقى أبي يوما علينا مسألة فأصاب أخي، وأخطأت فقال لي أبي ألهتك الحمام عن طلب العلم، فغضبت وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين ((٨))

يقول الإمام مالك:

قلت لأمي:أذهب فأكتب العلم؟فقالت: تعال فالبس لباس العلم ،فألبستني ثيابا مشمرة، ووضعت الطويلة _ وهي شبيهة بالقلنسوة _على رأسي، و عممتني فوقها، ثم قالت: اذهب فاكتب الآن، وكانت تقول اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه ((٩)) .

انقطع الإمام مالك في بداية مشواره العلمي لابن هرمز، ثم ثني بالفقيه الكبير ربيعة الرأي وهو ما يزال فتى، فجمع في ابتداء أمره بين الحديث في عبد الرحمن ابن هرمز، وبين الفقه والاجتهاد في ربيعة الرأي((١٠)) ،ثم لقي مالك_ رضوان

(٨) ـ د عبد الرحمن أحمد حفظ الدين ، الإمام مالك بن أنس الأصبحي (حياته ودوره العلمي) ص (١٠٠)
(٩) ـ مالك بن أنس ، الموطأ رواية يحي بن يحي الليثي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ص٦ .
(١٠)ـ عبدالغني الدقر ، مالك بن أنس دار الهجرة ، دار القلم ، ط٣ ١٩٩٨ ص٤٧ـ٤٨.

الله عليه _ صفوان بن سليم وهو أحد شيوخ مالك فسأله عن رؤيا رآها في النوم ومالك آنذاك غلام صغير السن، فقال مالك له :

مثلك يسأل مثلي؟ فقال وما عليك يا ابن أخي رأيت كأني أنظر في مرآه فقال له مالك:

أنت تنظر في مرآة آخرتك،وما يقربك إلى ربك، فقال صفوان:

أنت اليوم مويلك و لئن بقيت لتكونن مالكا فاتق الله يا مالك إذا كنت مالكاً وإلا أنت هالك((١١)) .

5ـ صفته وخلقه:

وصفه غير واحد من أصحابه منهم الشافعي وبعضهم يزيد على بعض قالوا: كان طويلا جسيما، عظيم الهامة،أبيض الرأس واللحية، شديد البياض إلى الصفرة حسن الصورة أصلع الرأس عظيم اللحية تبلغ صدره، ذات سعة وطول.

ووصف كذلك بأنه أشقر أزرق العينين قال عنه بعض أصحابه كان مالك من أحسن الناس وجهاً وأحلاهم عيناً وأنقاهم بياضاً وأتمهم طولاً في جودة بدن((١٢))

ولباسه الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب،ويعيبه ويراه من المثل ((١٣)) وكان رضوان الله عليه أعقل الناس كما قال عنه شيخه ربيعة إذا جاء مالك جاء العاقل.

---

(١١) ـ نفسه ص٤٧.
(١٢) ـ ابن فرحون ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، ت- محمد الأحمدي أبو النور ـ ص٤٨
(١٣) ـ جمال الدين بن الجوزي ، صفة الصفوة ، ت خالد طرطوس ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،لبنان (د.ط) ٢٠١٢م ص ٣٦١.

قال عنه ابن وهب:

الذي تعلمناه من أدب مالك أكثر مما تعلمناه من علمه ولم يجالس سفيها قط.

أعظم الخلق مروءة، و أكثرهم صمتا، وإذا جلس جلسة لا ينحل منها حتى يقوم،كثير الصمت، قليل الكلام متحفظا للسانه، ولا يأكل ولا يشرب أمام الناس، ولا يتكلم فيما لا يعنيه((١٤)) .

وكان إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه، وسرح لحيته، وتمكن من الجلوس بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم، ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنا وكان يكره أن يحدث في الطريق، وهو قائم أو مستعجل.

فقال: أحب أن يفهم ما أحدث عن رسول الله صل الله عليه وسلم، بل كان إذا أراد أن يحدث بحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب، وإذا رفع أحدهم صوته عنده قال:

اغضض من صوتك فإن الله عز وجل يقول: (يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا صوتكم فوق صوت النبي)((١٥)).

ويروى أن مالكا لم يشهد الجمعة والجماعة سنين فلما سئل عن تخلفه عن المسجد فقال : لولا أني في آخر يوم من الدنيا، وأوله من الآخرة ما أخبرتكم:

(١٤) ـ القاضي عياض ،ترتيب المدارك وتقريب الممالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، مرجع سابق ،ص٥٠

(١٥) ـ الحجرات الآية (٢)ينظر جمال الدين بن الجوزي صفة الصفوة ، مرجع سابق ص٣١٦ .

سلس بولي فكرهت أن أتي مسجد رسول الله صل الله عليه وسلم على غير طهارة استخفافا برسول الله صلي الله عليه وسلم، وكرهت أن أشكو علتي فأشكو ربي((١٦))

6. الثناء على الإمام مالك:

أثنى على الإمام مالك عدد كبير من مشايخه، وأقرانه، وتلاميذه، نذكر منهم ابن شهاب الزهري، قال للإمام مالك: أنت من أوعية العلم، وإنك لنعم مستودع العلم. ولما سئل جعفر الصادق ـ رضي الله عنه ورحمه، حين سأله قوم من أهل الكوفة في مرضه الذي توفي فيه، أن ينصب لهم رجلا يرجعون بعده إليه في أمر دينهم، قال عليكم بقول أهل المدينة، فإنها تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد.

وأثنى عليه كثير من أمثاله: كالأوزاعي فإنه إذا ذكرَ مالكا قال:

عالم العلماء، وعالم أهل المدينة، وقيل له كيف رأيت مالكا قال: رأيت رجلا عالما.

وقال سفيان بن عيينة مقارنا نفسه بمالك ما نحن ومالك؟ إنما كنا نتبع آثار مالك، فإذا أخذ الشيخ أخذنا عنه.

(١٦) ـ القاضي عياض ،ترتيب المدارك وتقريب الممالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، مرجع سابق ،ص٩٤ .

وقال عنه الليث بن سعد: علم مالك علم تقي، مالك أمان لمن أخذ عنه من الأنام، إني لأدعو لمالك في صلاتي.

وقال ابن الماجشون: مالك سيدنا وعالمنا.

أثنى عليه تلاميذه قال عنه الشافعي: إذا جاء الخبر فمالك النجم، وإذا ذكر العلماء فمالك النجم، مالك حجة الله تعالى على خلقه.

وقال عنه أحمد بن حنبل _ رحمه الله تعالى: القلب يسكن لحديثه ولفتياه.

قال النسائي: ما عندي بعد التابعين أنبل ولا أجل من مالك، ولا أوثق منه ولا آمن على الحديث منه ((١٧))

7ـ بعض شيوخه (١٨):

تتلمذ مالك رحمه الله على جمع غفير من علماء عصره، وبلغ عدد شيوخه ٩٠٠منهم ٣٠٠ شيخ من التابعين و٦٠٠ شيخ من تابعي التابعين.

نذكر منهم:

- ❖ ربيعة الرأي.
- ❖ عبد الله بن دينار.
- ❖ ابن شهاب الزهري.
- ❖ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم.

(١٧) ـ عبد الغني الدقر ، مالك بن أنس دار الهجرة ص٣٥٥ وما بعدها
(١٨) ـ محاضرات في تاريخ المذهب المالكي للجيدي ص ١١.

❖ محمد بن المنكدر.

وغيرهم كثير رحمة الله عليهم جميعا.

8ـ بعض تلامذتـــــه (١٩):

أخذ العلم عن مالك جمع غفير منهم:

❖ عبد الله بن وهب توفي بمصر سنة ١٩٧هـ.

❖ زياد بن عبد الرحمن بن شبطون توفي ١٩٣هـ.

❖ عبد الرحمن بن القاسم توفي بمصر ١٩١ هـ.

❖ أشهب بن عبد العزيز توفي بمصر ٢٠٤ هـ.

❖ عبد الله بن الحكم توفي بمصر ٢٢٤ هـ.

❖ عثمان بن عيسى بن كنانة توفي ١٨٥ هـ.

❖ عبد الله بن نافع توفي بدمشق ١٨٦ هـ.

❖ يحيى بن يحيى الليثي توفي ٢٣٤ هـ.

❖ عيسى بن دينار توفي بطليطلة ٢١٢ هـ.

❖ علي بن زياد التونسي توفي ١٨٣ هـ.

وغيرهم كثير رحمة الله عليهم جميعا.

(١٩) ـ تاريخ التشريع الإسلامي ص ١٣٥ ـ ١٣٦ ـ١٣٧

9. بعض مصنفاته :

❖ الموطأ: وهو كتاب فقه وحديث عرضه مالك رحمه الله على علماء المدينة فكلهم واطأه عليه ـــ وافقه ـــ فسماه الموطأ.

وصنفه مالك بطلب من أبي جعفر إذ قال لمالك: ضع للناس كتابا أحملهم عليه....

يقول أبو بكر الأبهري: روى مالك في الموطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين ١٧٢٠ حديثا والموقوف ٦١٣ ومن التابعين ٢٣٥...) (٢٠)

روى عنه الموطأ خلق كثير أشهرهم يحيى بن يحيى الليثي والقعنبي وغيرهما.

- ❖ كتاب المناسك.
- ❖ رسالة في القدر.
- ❖ كتاب في النجوم وحساب دوران الزمان ومنازل القمر.
- ❖ رسالة في الأقضية.

10. محنته رحمه الله:

ـــ تعرض رحمه الله تعالى للضرب من والي المدينة جعفر بن سليمان حتى خلعت كتفه بسبب قوله في طلاق المكره " ليس بشيء" فتأوله الوالي على بيعة المكره من أنها كذلك عنده لا شيء.

(٢٠) ـ تزيين الممالك ص ٩٧

11ـ وفاته رحمه الله:

تـوفي رحمـه الله تعـالى يـوم الأحـد ربيـع الأول بعـد مـرض دام ٢٢ يومـا سـنة ١٧٩ هجرية.

هذا ما تيسر تدوينه

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل وينفع به قارئه